

## تكلفة باهظة لأخطاء التفكير الاستراتيجي الأميركي في العراق

واشنطن - مع استمرار استهداف الميليشيات الموالية لإيران للقوات الأميركية في العراق بدأت أخطاء الولايات المتحدة في التصميم الخاص للحرب التي خاضتها في العراق كما غيرها من دول المنطقة تتكشف تدريجياً. واعتبر العالم السياسي الأميركي المواجهات بين القوات الأميركية والميليشيات المحسوبة على طهران يرجع إلى "خطأ أساسي في التصميم الخاص بالحرب، ويعتبر استمراراً له". ويقول مولر وهو أحد كبار الباحثين في معهد كاتو الأميركي في تقرير نشرته مجلة "ناشيونال انترست" الأميركية إنه كان ينبغي أن يكون ذلك واضحاً للمحرضين على تلك الحرب حتى قبل شنها في عام 2003. وأوضح أن هناك دراسة موسعة للجيش الأميركي تؤكد أن "الغالبية العظمى من القرارات في حرب العراق اتخذها قادة انكفاء للغاية ومحتكون بدرجة كبيرة". ومع ذلك تخلص الدراسة إلى أن "الفشل في تحقيق أهدافنا الإستراتيجية" نابع من تفكير ينطوي على "أوجه قصور منهجية" أبرزها أنه "بدا أن القيادة الأميركية كانوا يعتقدون أن الدول الأخرى في المنطقة لن يكون لها رد فعل".

وكان الرئيس جورج دبليو بوش الذي تبني لدى توليه الرئاسة اتباع سياسة خارجية متواضعة قام فجأة بتغيير هذا المسار في أعقاب هجمات 11 سبتمبر الإرهابية عام 2001 في الولايات المتحدة، فقد أعلن أن "مسؤولية بلاده تجاه التاريخ" أصبحت آنذاك "تخليص العالم من الشر".

وبعد أشهر قليلة أعلن بوش الابن أنه رغم افتراض وجود الشر في كل مكان، إلا أن هناك "محوراً" خاصاً يتمثل أساساً في كوريا الشمالية وإيران والعراق.

ويقول مولر إن إيران ارتكبت تماماً أنها في مازق، وكذلك سوريا التي بدت أحياناً مدرجة على قائمة الأهداف التي يعرضها بوش الابن وزمرة قياداته من المحافظين الجدد بصورة شبيهة يومية، وزيادة في التأكيد اقترح المستشار العسكري ريتشارد بيرل بعد وقت قصير من غزو العراق ضرورة إيصال رسالة مقتضبة إلى الأنظمة العدائية الأخرى في المنطقة مفادها "الدور ات عليكم". وبالتالي أصبح من الواضح أنه من مصلحة إيران وكوريا الشمالية العمل معاً عن قرب، وتوفير الحماية للأصدقاء الشيعة في العراق لجعل تواجد الأميركيين هناك تعيساً إلى أبعد الحدود. ومن ناحية أخرى انسحبت كوريا الشمالية التي تتعرض للتهديد من معاهدة حظر الانتشار النووي، وكزت جهودها للحصول على أسلحة نووية لردع أي هجوم أميركي.

وبالإضافة إلى إيران وسوريا تم اجتذاب عناصر خارجية أخرى إلى العراق كرسد جهدها لتعكير صفو تواجد "المحتل" هناك وقتل قواته. وبوجه خاص أصبح أنومصعب الزرقاوي وهو أردني سني تعاطف مع



جون مولر

مواجهة الميليشيات  
سببها خطأ في  
التصميم للحرب

ويقول مولر إن هزيمة الزرقاوي تمت في نهاية الأمر، لكن ذلك لم يتحقق إلا بعد تكبد الأميركيين خسائر فادحة. ومن ناحية أخرى كانت إيران وما زالت عنصر مضايقة يدفعها إلى ذلك الآن الاستياء إزاء العقوبات المفروضة عليها. وفي حقيقة الأمر تخلص دراسة الجيش في تقييمها للحرب في العراق بشكل لافت للنظر وإن كان مخيفاً إلى أن "إيران تبدو هي المنتصر الوحيد".

وفي عام 2010 أوضح مقدمو الإحاطات للقيادة العسكرية الأميركية في أفغانستان أنه من المعروف أنه لم تنجح في أي وقت من الأوقات أي محاولة ضد التمرد عندما يلجأ المتمردون إلى ملاذ آمن عميق عبر الحدود.

ورغم أنهم اضافوا أنهم ياملون في أن يكون الوضع في أفغانستان مختلفاً، لم يقبض حدوث ذلك بعد أكثر من عقد من تصريحاتهم.

ويؤكد مولر في ختام تقريره أن التجربة ذات الصلة في العراق تشير إلى أن مقدمي الإحاطات كانوا على حق تماماً. وإذا كانت الولايات المتحدة لا تريد خوض حرب شاملة بصورة مباشرة ضد إيران، وهو ما قد يسفر عن كارثة أخرى في الشرق الأوسط، من الممكن أن يستمر الإيرانيون على ما هم عليه إلى الأبد.

وتحول حجم الخسائر المالية والتدقيق المزمع في حسابات الدولة إلى نقطة خلاف في لبنان العام الماضي مليون دولار شهرياً على دعم الوقود والقمح والدواء وتنفق الدولة ما بين 75 و100 مليون دولار شهرياً وما لا يقل عن 100 مليون دولار شهرياً عندما يتدخل المصرف المركزي في سوق العملة. ويميل بعض المسؤولين والدبلوماسيين والساسة إلى التشاؤم، وقال المصدر المسؤول "لا اعتقد أن الأطراف تريد حلاً".

وأضاف "ليس مهماً من هو رئيس الوزراء، فالمهم هو المعايير والتنفيذ واستعادة الثقة والمصداقية (...) الحكومة بدأت بإقناع الأطراف بالاتجاه إلى صندوق النقد الدولي. أي حكومة تخلفها ستضطر لرفع الأمر نفسه. فليس أمامها خيار".

وما دامت حالة الشلل مستمرة، فمن الصعب تقدير مدى التدهور الذي يمكن أن يصل إليه الوضع.

وقال دان القزّي الرئيس التنفيذي السابق لبنك ستاندرد تشارترد في لبنان إنه من المحتمل أن يتطور الوضع إلى انهيار آخر للعملة وتوقف كل الوظائف الأساسية للحكومة وانتشار الفوضى.

وأضاف "إذا استمر بنا الحال على هذا المنوال (...) فسستضع السيطرة بالكامل على المجتمع. وهذا يعني أن تسير في طريق ويمكن لشخص ما معه سلاح أن يوقفك ويقتلك ويأخذ سيارتك وأموالك وزوجتك". وقال نبيل بومنصف



حرب أنهكت الأميركيين

## لبنان أمام سيناريوهين: تشكيل حكومة أو الانهيار التام

السياسيون منشغلون بالانتخابات البرلمانية المقبلة



على حافة الانهيار

نائب رئيس تحرير صحيفة النهار اليومية "لا أرى أي حلول. أرى أزمة مفتوحة على كل الاحتمالات".

### انشغال بالانتخابات المقبلة

رغم أن الحريري يحمل مطالب عون مسؤولية تعطيل التشكيل الحكومي فقد أصر الرئيس حتى الآن على موقفه وذلك في وقت يبدو فيه أن الأطراف الفاعلة في الشأن اللبناني قد قررت الانصراف إلى العمل على تأمين حصتها من الانتخابات البرلمانية المقررة العام المقبل. وتنقل المصادر التي تقابل عون عنه قوله إنه ليس مسؤولاً عن الأزمة المالية إذ أن السلطة في أغلب فترات العقود الثلاثة الأخيرة كانت في أيدي الحريري ووالده وبيري. ويعتقد الرئيس أن عليهم هم أن يقدموا تنازلات.

وتقول المصادر إن موقف عون ازداد تصلباً منذ فرضت واشنطن عقوبات على صهره باسيل الذي يؤهله عون لكي ينافس على منصب الرئيس.

وقال مصدر "هناك تغيير كامل. فهو ليس مستعداً لتقديم أي تنازلات على الإطلاق".

وتحول حجم الخسائر المالية والتدقيق المزمع في حسابات الدولة إلى نقطة خلاف في لبنان العام الماضي مليون دولار شهرياً على دعم الوقود والقمح والدواء وتنفق الدولة ما بين 75 و100 مليون دولار شهرياً وما لا يقل عن 100 مليون دولار شهرياً عندما يتدخل المصرف المركزي في سوق العملة. ويميل بعض المسؤولين والدبلوماسيين والساسة إلى التشاؤم، وقال المصدر المسؤول "لا اعتقد أن الأطراف تريد حلاً".

وأضاف "ليس مهماً من هو رئيس الوزراء، فالمهم هو المعايير والتنفيذ واستعادة الثقة والمصداقية (...) الحكومة بدأت بإقناع الأطراف بالاتجاه إلى صندوق النقد الدولي. أي حكومة تخلفها ستضطر لرفع الأمر نفسه. فليس أمامها خيار".

وما دامت حالة الشلل مستمرة، فمن الصعب تقدير مدى التدهور الذي يمكن أن يصل إليه الوضع.

وقال دان القزّي الرئيس التنفيذي السابق لبنك ستاندرد تشارترد في لبنان إنه من المحتمل أن يتطور الوضع إلى انهيار آخر للعملة وتوقف كل الوظائف الأساسية للحكومة وانتشار الفوضى.

وأضاف "إذا استمر بنا الحال على هذا المنوال (...) فسستضع السيطرة بالكامل على المجتمع. وهذا يعني أن تسير في طريق ويمكن لشخص ما معه سلاح أن يوقفك ويقتلك ويأخذ سيارتك وأموالك وزوجتك". وقال نبيل بومنصف

وقال مصدر مسؤول رفيع إن "الكل يعلم ما هو مطلوب من إصلاحات مالية وتقنية".

أما في السيناريو المتشائم فسيدت انهيار آخر في الليرة اللبنانية والنمو الاقتصادي المتهاوي الذي قدره صندوق النقد الدولي بسالب 25 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في العام الماضي وقدره البنك الدولي بسالب 19 في المئة من الناتج.

وقال المصدر إن الاقتصاد ينكمش بوتيرة سريعة إلى درجة يصعب معها قياسه بدقة، غير أنه من المنتظر بناء على الاتجاهات الحالية أن يكون الانكماش هذا العام في حدود عشرة في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وقال مصدر مسؤول رفيع إن "الكل يعلم ما هو مطلوب من إصلاحات مالية وتقنية".

أما في السيناريو المتشائم فسيدت انهيار آخر في الليرة اللبنانية والنمو الاقتصادي المتهاوي الذي قدره صندوق النقد الدولي بسالب 25 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في العام الماضي وقدره البنك الدولي بسالب 19 في المئة من الناتج.

وقال المصدر إن الاقتصاد ينكمش بوتيرة سريعة إلى درجة يصعب معها قياسه بدقة، غير أنه من المنتظر بناء على الاتجاهات الحالية أن يكون الانكماش هذا العام في حدود عشرة في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

### دبلوماسيون يقولون إن الأطراف التي تشكل النخبة الحاكمة تبدو منشغلة بتأمين المقاعد في الانتخابات البرلمانية

وبدأت احتياطات النقد الأجنبي الباقية التي تقدر بنحو 16 مليار دولار تنضب، إذ ينفق لبنان حوالي 500 مليون دولار شهرياً على دعم الوقود والقمح والدواء وتنفق الدولة ما بين 75 و100 مليون دولار شهرياً وما لا يقل عن 100 مليون دولار شهرياً عندما يتدخل المصرف المركزي في سوق العملة. ويميل بعض المسؤولين والدبلوماسيين والساسة إلى التشاؤم، وقال المصدر المسؤول "لا اعتقد أن الأطراف تريد حلاً".

وأضاف "ليس مهماً من هو رئيس الوزراء، فالمهم هو المعايير والتنفيذ واستعادة الثقة والمصداقية (...) الحكومة بدأت بإقناع الأطراف بالاتجاه إلى صندوق النقد الدولي. أي حكومة تخلفها ستضطر لرفع الأمر نفسه. فليس أمامها خيار".

وما دامت حالة الشلل مستمرة، فمن الصعب تقدير مدى التدهور الذي يمكن أن يصل إليه الوضع.

وقال دان القزّي الرئيس التنفيذي السابق لبنك ستاندرد تشارترد في لبنان إنه من المحتمل أن يتطور الوضع إلى انهيار آخر للعملة وتوقف كل الوظائف الأساسية للحكومة وانتشار الفوضى.

وأضاف "إذا استمر بنا الحال على هذا المنوال (...) فسستضع السيطرة بالكامل على المجتمع. وهذا يعني أن تسير في طريق ويمكن لشخص ما معه سلاح أن يوقفك ويقتلك ويأخذ سيارتك وأموالك وزوجتك". وقال نبيل بومنصف

مع استمرار تعثر تشكيل الحكومة ورغم الضغوط التي تركزها العديد من القوى الدولية على غرار فرنسا التي نزلت بكل ثقلها في هذا الصدد يجد لبنان نفسه أمام سيناريوهين.

السيناريو الأول والأكثر تفاؤلاً هو أن تُشكل حكومة قادرة على استعادة الثقة على الصعيدين المحلي والدولي وتنفيذ الإصلاحات التي طالب بها المقرضون الدوليون مثل إصلاح قطاع الكهرباء الذي يعاني من الهدر والتدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان المركزي وإعادة هيكلة القطاع العام المتضخم.

مع استمرار تعثر تشكيل الحكومة في ظل تصاعد التجاذبات بين ممثلي الطليقة السياسية يجد لبنان نفسه بين سيناريوهين: إنهاء المازق الحالي بتعجيل تشكيل الحكومة وبدء تنفيذ الإصلاحات المطلوبة من قبل المانحين والشركاء الدوليين، أو الانهيار التام، وذلك في وقت يتردد فيه أن الساسة اللبنانيين منشغلون بالتحضير للانتخابات المقبلة التي ستكون فارقة لاستمرار حضورهم في المشهد من عدمه.

بيروت - بالرغم من مرور 8 أشهر على استقالة الحكومة اللبنانية إثر الانفجار العدمي الذي هز مرفأ بيروت إلا أن عناد الطليقة السياسية يعيق أزمة لبنان الذي يرقص على حافة الانهيار.

ويواجه لبنان اليوم تداعيات هذا العناد الذي يحول دون تشكيل حكومة بعد مرور 18 شهراً على استقالة حكومة سعد الحريري استجابة للاحتجاجات الشعبية المناهضة للطليقة السياسية في لبنان، قبل أن يتولى آنذاك حسان دياب تسيير الدفة بعده، لكن دياب قدم استقالته إثر انفجار مرفأ بيروت ليتم بعد ذلك إعادة تكليف الحريري بمهمة تشكيل حكومة وهي مهمة متعقدة.

ومنذ ذلك الحين فقدت العملة اللبنانية 90 في المئة من قيمتها ودفع التضخم أكثر من نصف سكان البلاد دون خط الفقر وتخلف لبنان عن سداد ديونه وأخذت البنوك من الإجراءات ما كاد يحول بين زبائنها وودائعهم الدلورية. وشاعت مشاهد المشاجرات بين المتسوقين على السلع الشحيحة وحرقت المحتجين الإطارات لسد الطرق وإغلاق أبواب المئات من المحال.

وتحولت بيروت من مدينة نابضة بالحياة إلى مدينة أشباح يلفها ظلام مخيف، بينما يحذر وزير الطاقة في الحكومة المستقبلية من أن انقطاع الكهرباء بالكامل يلوخ في الأفق مع اقتراب الوقود المستخدم في توليد الكهرباء من النفاد.

غير أنه في الوقت الذي يندفع فيه لبنان صوب انهيار كامل في أسوأ أزمة يشهدها منذ الحرب الأهلية (1975 - 1990)، عجزت السياسة المتشاحنون في ما بينهم عن تشكيل حكومة أو أنهم لا يرغبون في ذلك.

فقد اندفع سعد الحريري الزعيم السني الذي شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات وكلفه النواب بتشكيل حكومة خارجاً من اجتماعه الثامن عشر مع الرئيس ميشال عون هذا الأسبوع.

وقال الحريري إن حزب عون المسيحي الذي يقوده جبران باسيل صهر الرئيس يريد إملاء من يشغل مقاعد مجلس الوزراء وأن يكون له حق النقض (الفيتو) على القرارات.

وقال مصدر حكومي "اعتباراً من اليوم عليك تلبية شروط جبران باسيل فهو يسلك بقلم الرئيس".

فقد اندفع سعد الحريري الزعيم السني الذي شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات وكلفه النواب بتشكيل حكومة خارجاً من اجتماعه الثامن عشر مع الرئيس ميشال عون هذا الأسبوع.

وقال الحريري إن حزب عون المسيحي الذي يقوده جبران باسيل صهر الرئيس يريد إملاء من يشغل مقاعد مجلس الوزراء وأن يكون له حق النقض (الفيتو) على القرارات.

وقال مصدر حكومي "اعتباراً من اليوم عليك تلبية شروط جبران باسيل فهو يسلك بقلم الرئيس".